

سنتبني طفلاً

حسين علي

كان جالساً وحده... فكر «مالذي ينبغي فعله اكثر ما فعلنا، فلقد أثبتت جميع التحاليل على أنها عاقر، أنها تتعذب بسببي، تفكر في، يجب أن أتخذ موقفاً».

قطعت عليه وحدته، وبأبتسامة حنون جلست الى جانبه وقالت:

- جميل أنت مازلت شاباً، ولقد قمت ما يجب عليك، وثبت أنني سبب عدم الأنجاب... يجب أن نتصارع، لا أريد أن تحرم من نعمة الأبوة، يجب أن نجد حلاً... أنت كل حياتي، وسأضحي بكل ما أستطيع من أجلك، وها قدوت عشر سنوات ولم أنجب طفلاً... فلقد أتخذت قراراً قد يكون صعباً ولكن يجب أن تتفق معي وهو:

- أن أزيح نفسي عن طريقك، أن أضحي من أجلك، كنت أنى أن نرزق بطفل يحمل أسمك ويخلده... أنني اتعذب...

وبشيء من الحدة قاطعها:

- ماهذا الذي تقولينه ياليلي... أن ماتقولينه ليس حلاً، ولقد اخترتك ملء ارادتي وسوف لن أتخلي عنك أبداً، وسيبقى هذا موقفي... الأنسان موقف... هذا الذي تقولينه هراء، لا لن أحطم ما بيننا،



وسنبقى سوية فهذه حياتنا... هذا هو قرارى، هذا أختياري... ويشء من القوة أضاف: هل فهمت ياليلى؟! - ولكن ما ذنبك أنت، ولم يجب أن تحرم من الأبوة التي هي هدف كل رجل؟

وبشىء من الجدية أضافت: سأعمل كل شىء في سبيل سعادتك، وستجديني جادة فيما أقول... قاطعها:

- قلت لك ستسبق وحدك الى جانبي، ولن أتزوج بأخرى... أرجو الا تتوهمي أن الاطفال يخلدون أباءهم... هذا ليس صحيحاً، فهناك الكثير من الاباء والامهات يعانون الأمرين على ايدي أولادهم... هناك عوائل كثيرة تعاني من اشاكل التي سببها لهم اولادهم جراء أنحرافاتهم... الكثير منهم يشرب الخمره وأخرون كثيرون أنزلقوا الى هاوية تعاطي المخدرات ولعب القمار... فهل مثل هؤلاء يخلدون أسماء آبائهم...

ساد صمت طويل... فكر «لقد أخترت حياتي، وأنا سعيد، هذه مسؤوليتي ساتخذ قراراً بتبني طفل لآ حياتنا» قالها بصدق...

وفجأة قطع الصمت والتفت الى ليلى وقال لها:

- لقد وجدت الحل ياليلى، اعتقد أنه سيرضيك، بل وسيربحك...

- وما هو الحل يا جميل؟!

- سنتبنى طفلاً يسد فراغك، ويبعث البهجة والسرور في نفسك ولأجنبات البيت صخباً وبكاء... كان لحديثه وقعاً طيباً على ليلى... وبفرحة ظاهرة سألته:

- متى سيكون ذلك؟

- سأذهب غداً الى صديقي الدكتور وليد، وأسأله عن الاجراءات، اطلوبة وسأطلب منه مساعدتي في تحقيق ذلك.

- كم أنت عظيم يا جميل، يالها من فكرة رائعة، أنها تستحق الإعجاب.

في اليوم التالي كان يسير في الطريق الى صديقه الدكتور وليد... كان يحس بنشوة تغمره، وبفرح لآ قلبه، فكر «أنها تتعذب من أجلي» وأخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة... وفجأة أدرك أنه ترك وراءه استشفى الذي يعمل فيه صديقه الدكتور... عاد أدراجه وتوجه اليه...

- مرحباً دكتور وليد...

- أهلاً وسهلاً... تفضل، جلس قبالتة، وشرح له

ا موضوع، وأخذ الدكتور يبي له مراحل اجراء مثل هذا الأمر... قبل جميل بكل مقاله الدكتور... وعده الدكتور أن يحقق له ما يطلب عندما يأتون بطفل... شكره وخرج... - الى اللقاء

- الى اللقاء يا صديقي العزيز

فكر «ستفرح ليلى بالخبر، وستكون سعيدة، ستتتحقق أمنيتها، وستنهمك برعايته وتربيته... ستصبح أمأ...» أسرع خطاه ليزف لها الخبر... دخل البيت وأخذ ينادي ليلى... ليلى...

- نعم يا جميل ماوراءك؟ نظرت اليه وكان يبدو فرحاً، منتشياً، سألته:

- هل تحمل خبراً ساراً؟ قلبه... أبشر...

أخذها من يدها واذاع لها الخبر، وهنأها لأنها ستصبح عما قريب أمأ... وبحركة لاتخلو من الدعابة، وسأصبح أنا أبأ! أما كنت تريدین هذا ياليلى؟

- حبيبي جميل كم أنت رائع... كم أنت عظيم... حقاً أنك رجل طيب... أنت أنسان كر...

- كل ما يهمني ياليلى أن تكوني راضية... أن تكوني سعيدة... أن تغمر البيت السعادة، وبالتالي أن تكوني أمأ.

- كل ما أناه يا جميل هو سعادتك

بعد ايام أتصل به الدكتور وليد، وأخبره أن هناك طفلاً، وبأمكانه أن يتبناه، وطلب اليه الحضور الى استشفى لأستكمال الاجراءات الاصولية... وما أن سمع الخبر حتى توجه وزوجته ليلى الى استشفى، وأتصل بالدكتور وليد... وبعد أمام الاجراءات تسلمنا الطفل، وشرح مالهما وماعليهما من واجبات... قبلا بكل الشروط...

عادة يحملان الطفل الفائظ بلفائفه، كادا أن يطيرا من الفرحة... كانت ليلى مهية كل مستلزمات الطفل... اخذت الدموع تترقرق من مآقبيها فرحاً... وهكذا تحققت أمنية طامانتها.

جلسا وأخذا يبختان له عن أسم... كان الطفل يبكي ولأول مرة لأجنبات البيت بيكائه... جهزت له ليلى الحليب وارضعته، وأخذت تتلو الأسماء على مسمع جميل... وأخيراً قال جميل وجدت له أسمأ عسى أن يرضيك ياليلى... فقالت:

- ما هو يا جميل؟

